الإمام الحسين (عليه السلام) ثورة العاشقين بين تطبيق المبادئ وتوطيد الأهداف وفق منظور الشريعة الإسلامية

المدرس الدكتورة

فاطمة يونس قنبر البديري

كلية الشيخ الطوسي الجامعة – النجف الأشرف

fatima.younes@Altoosi.edu.iq

الملخص

تُعدُّ نهضة الإمام الحسين عليه السلام المباركة منظومة متسعة متعددة الجوانب المعرفية والتوعوية، التي تدعو إلى تكامل الإنسان وإستقامته.

لقد تشعب الكتاب والمتخصصون في الشأن الحسيني في دراسة جميع جوانبه البطولية والنضالية وغيرها... إذ أن النهضة الحسينية ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ سورة ابراهيم -٢٥، فإتجه البحث إلى دراسة الجانب الحيوي الروحي المتمثل في محبة وعشق الله تعالى من جهة، وتجلي تلك السمات الروحية البناءة في قائد النهضة الحسينية الإمام الحسين عليه السلام، ومن إتبعه وفي المسار الإصلاحي، ولا سيما وأن مشروع الامام الحسين عليه السلام محفوف بالفضائل والمعطيات الإصلاحية الروحية، إذ يتمكن كل مصلح وناهض أن ينهل كل ما يحتاجه من معالجات توعوية في قاموس نهضته.

وطالما أن هذا الجانب ذو مزية مقومة ومحورية في ترسيخ التعاليم الإسلامية من جانب، ومما له من أثر في إيقاظ الروح المعنوية المتينة التي تكون كالدعامة والدرع الواقي أمام كل مغريات الحياة، حيث له تأثير مباشر في تهذيب السلوك الإنساني وتمده بالسمات اليقينية التي تؤهله أن يكون منتجاً وفعالاً في جميع أدواره في الحياة.

الكلمات المفتاحية: العشق، نهضة، منظومة، المعرفية، الحب الألهي.

Imam Al-Hussein (PUH): The Revolution of the Loyalists - between the Application of the Principles and the Consolidation of Goals according to the Perspective of the Islamic Law

Instructor Dr.

Fatima Younis Qanbar Al-Budairi

Al-Tusi University College

Abstract

The blessed uprising of Imam Al-Hussein (peace be upon him) is an expansive system with multiple aspects of knowledge and awareness, which calls for the integrity and probity of the human being. The writers and specialists in the Husseini affairs have studied all the aspects of his heroic struggle, as the Husseini renaissance (gives its fruit at all times) - Ibrahim (25). This research sheds light on the vital spiritual aspect represented in the love and adoration of His Almighty Allah, and the manifestation of those constructive spiritual features of the Husseini uprising leader; Imam Al-Hussein (peace be upon him) and of those who followed him and in the reform path, especially when the project of Imam Al-Hussein (peace be upon him) is fraught with virtues and spiritual reformist outputs as every reformer and rebel can receive all what he needs from the educational values of the uprising.

This aspect has an essential and pivotal significance in the consolidation of the Islamic law and has an influential role in awakening a strong moral that shaped like a pillar and a protective shield against all life temptations. It has a direct impact on refining human behavior and providing faith features that qualify the human being to be productive and effective in all of his duties.

Keywords: love, uprising, system, knowledge, divine love.

المقدمة

عندما يقبل المؤمن على عتبة باب من أبواب الله تعالى، أو على مشارف بحار أنواره المقدسة، والتي تتمثل بشخصية الإمام الحسين عليه السلام، إذ لا يمكنه الأكتفاء من نهول سلسبيل معاني كفاحه وصفاته المباركة، ولا الإرتواء بغرفة من عباب مكارم نهضته الخالدة.

إن نهضة الإمام الحسين عليه السلام تتسم بمنظومة معرفية متعددة الجوانب والإتجاهات التكاملية التي تتعدى الحدود الزمانية والمكانية، وتسعى إلى إستقامة مسارات المجتمع الإصلاحية وتهذيبه، فضلاً عن بناء الذات الإنسانية المتفانية في تحقيق العدالة والمبادئ القيمية الثمينة.

فقد تعمق الحكماء والخبراء والمؤلفون المتخصصون في دراساتهم المعرفية حول الجوانب البطولية والنضالية في قضية يوم عاشوراء، ودرسته من جوانب عدة، ونحن سنتجه إلى جانب الإرتقاء الروحي والسمو النفسي في ذات الإنسان المؤمن، وهو جانب العشق الإلهي عامة، والحسيني خاصة، لمّا له من تأثير كبير في توطيد جذور التعاليم والمبادئ الإسلامية من جهة، وعلى إيقاظ الروح العقائدية المتينة، والتي تمثل الدعامة والدرع الواقي أمام كل الهفوات، ومغريات الحياة الفانية.

وهذا الجانب بدوره يؤثر تأثيراً مباشراً على تثبيت الأرضية المتينة الممهدة للأمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف، فكلما ترسخ الوعي التربوي والأخلاقي في ذات الإنسان أصبحت نفسه كالأرض الخصبة التي تستقبل كل معطيات السمو والإرتقاء الذاتي، والتي تتأصل فيها قيم ومبادئ لا تثنيها أي هجمة تجتاح أواصر التلاحم الإنساني، وذلك بنبذ الإشكاليات المقيتة التي تهزل متانة النسيج الإجتماعي المتحضر.

وقد اتجه البحث في المبحث الأول في إطلالته حول العشق في الشريعة الاسلامية وذكر تطبيقات حول ذلك.

أما في المبحث الثاني: فقد إتجه إلى التمييز بين واعز الحب والخوف، حتى يتم معرفة إجابة بعض التساؤلات التي قد تخطر على ذهن المتلقي بإن الله تعالى الذي وسعت رحمته كل شي، فلماذا الإنذار بالخوف والوعيد والترهيب! ولم أغلب الدعاة يتجهون إلى آيات الأنذار وتهويل العذاب بصورة وافرة، وترك جانب الحب الألهي والترغيب في الجانب الجزائي المفعم بالرحمة والمغفرة.

وما هو تاثير تحفيز الجانب الرحماني والحب الألهي عامة، ومسار الإمام الحسين عليه السلام ومدى تأثير ذلك على عاشقيه من أنصاره ومحبيه خاصة.

أما المبحث الثالث: فقد كان نتاج ما تم تهيئته في المبحثين السابقين، وحيث نجد تمثلات وتجسدات العشق الألهي والحسيني متجسدة في شهيد العشق الألهي الإمام الحسين عليه السلام وأنصاره المنتجبين بصورة موجزة حسب متطلبات البحث.

وقد إستند البحث إلى مصادر عدة، منها:

أعيان الشيعة لمحسن الأميني، وتحف العقول لابن شعبة البحراني، والنهضة لحسينية لمحمد ترحيني العاملي، ومن أخلاق الإمام الحسين عليه السلام لعبد العظيم المهتدي البحراني، وتأريخ الطبري لمحمد بن جرير الطبري، والأمالي للشيخ الصدوق وغيرها من المصادر والمراجع الأخرى.

المبحث الأول

العشق في الشريعة الإسلامية

لو تتبعنا كلمة عشق في المعاجم العربية، لوجدنا جميع معانيها تنصب في مفهوم واحد وهو (فرط الحب)، عشَّق يعشق، تعشيقاً، عشقَ الشيء: هوِيه وتعلَّق قلبه به وأحبه حباً شديداً[1].

هناك تباين قليل بين كلمة العشق دون الحب، لأن العشق يمثل الذروة في كل مرحلة من مراحل المحبة الإنسانية بكل معانيها وتجلياتها الأخرى من محبة وعطف ورأفة ومودة، حيث يصل فيها العاشق الفناء والذوبان في رحاب مقام المعشوق السامي، متخطياً الصفات السطحية والهامشية في المسار الاصلاحي، هادفاً إلى الثبات والتمسك في مبادئ وقيم المعشوق.

ونجد أنّ كتاب الله الكريم حافل بدرر ومعطيات الحب والمودة والرحمة، التي هي من تجليات العشق، أو كما وضحناه مسبقاً، هي بأجمعها تعد مرقاة للوصول إلى العشق الإلهي، ولا سيما أن الحب الإلهي هو تشذيب أخلاقيات الإنسان لتندرج بعدها كل الخصال الكمالية في سبيل الوصول إلى رضا الله تعالى، حيث أنه يتمحور في صلب العقيدة الإسلامية الحقة، فهو الطاقة الحثيثة الفاعلة لسعي الإنسان نحو التكامل والتطور الذاتي.

ومن المؤسف أننا لم نستثمر طاقة المحبة والتراحم والتسامح في كثير من مواطن التبليغ وأساليب التربية الدينية البناءة، إبتداءً من خالق الوجود الرحمن الرحيم، الذي توَّج جميع سوره القرآنية المباركة باسمه (الرحمن الرحيم)، إذ نجد أغلب وسائل التربية الإرشادية تتجه على وجه الخصوص نحو الترهيب والتخويف النفسي، والتشخيص على التهويل في جزاء العذاب الصارم، غافلين عن بيان الجانب الرحماني الإيماني المشرق الذي يزيل ستار الإكراه القلبي، ومبدأ التلقين المبرمج بالترهيب والتهديد كما تبرمج الآلة الجامدة! دون المرور بتجليات الرحمة والرأفة فالغفران.... حيث أن هذه الصفات تمثل السماد الواقي والمثمر لخصوبة التربة النامية بجذورها المتينة، والتي تنهل المعلومات بيسر، وتكون تواقة لاكتساب كل التعاليم السماوية والإرشادية، فالعبادة بدون رغبة دافع الحب العبادي تصبح كحركة آلية سمجة لا تتوقد فيها الحيوية والوعي والسمو. فكيف لو وصل الإنسان إلى مرحلة العشق العبادي الذي يؤدي بدوره إلى ديمومة ورفعة كل عمل يقوم به، بل يرقيه في سلم التكامل الروحي، ففي ((العشق لا تسمى الخدمة تكليفاً، بل وصلاً، فالصلاة تثقل على المكلفين ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا

لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾[٢] ((**فتكن هي بساط الإنس والحديث مع المعشوق الأزلي**))[٣].

وبتلك الحيثية يجب أن لا يؤدي ذلك الجانب العاطفي أو الروحي إلى التمادي والإتكال على الرحمة بالمعنى السلبي، وإنما ما يجعل ذلك الأمر يدعم التربية الروحية إذاً آزرت العبادة بالرغبة والتشويق وصولاً إلى العشق الإلهي، ومن ثم بيان الجزاء العقابي في الجانب الآخر.

ولو أجرينا تعداداً موجزاً لمشتقات المحبة والرحمة في كتاب الله العزيز لوجدناها تفوق ثلاثمائة لفظة. بينما نجد كلمات الانتقام وردت أربع مرات، والغضب تسع عشرة مرة، والبطش مرة واحدة، فضلاً عن أسماء الله تعالى الحسنى المفعمة بالحب والرأفة والرحمة كـ (**الرحمن، الرحيم، الرؤوف، العطوف، المجيب، الحبيب**.....).

ولو أقتبسنا بعض النصوص المباركة من كتاب الله الحبيب لوجدنا آياته الرحمانية تشرق على القلوب بأنوار رحمته الواسعة، وتطرق أبواب المذنبين بالتوبة والإنابة، منها الآية المباركة: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾[٤].

التي بيّن الله تعالى فيها رحمته العظمى بأنه تعالى كتب على نفسه الرحمة، ولو قال تعالى كتب على نفسه العدل لما بقي على الأرض من أحد لكثرة الذنوب.

فالله (عزّ وجلّ) يبلغ الحبيب المصطفى محمدﷺ في الآيات التي سبقت الآية السابقة بمعاني الرحمة والرأفة: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ... وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾[٥].

ففي هذه الآيات المباركة أراد الله تعالى محاربة التمايز الطبقي والعنصري الذي يفتك بالمجتمع الإسلامي، حيث أن المشركين كانوا يتهمون أصحاب رسول اللهﷺ الفقراء بالابتعاد عن الله بسبب فقرهم زاعمين أنهم لو كانت أعمالهم مقبولة عند الله لوسع عليهم في معيشتهم ورفههم، ويجب طردهم، بل ويتهمونهم بأنهم لم يؤمنوا، فيرد القران على ذلك مبينا إننا حتى لو فرضنا أنهم كذلك فإن حسابهم على الله، فلا يجوز طردهم، ولتعلن أن الفقر ليس نقصاً في اشخاص مثل سلمان وأبي ذر والخباب و بلال[٦].

ويرى بعض المفسرين[٧] أن الآية نزلت بشأن الذين نهت عن طردهم وإبعادهم في فريق المذنبين قدموا على رسول اللهﷺ وقال أنهم قد أذنبوا ومهما يكن فإن سبب نزول الآية معناه عام وشامل، لأنها تبدأ أولاً بالطلب من رسول اللهﷺ أن لا يطرد المؤمنين مهما عظمت ذنوبهم، بل عليه أن يتقبلهم. و(كتب) تأتي كناية عن الإلزام والتعهد. إذ من نتائج الكناية توكيد الأمر وثبوته، بأنه سبحانه عاهد البشرية جمعاء بالرحمة لهم ولا يطرد منهم أحداً وهو

الذي تكفل (عزّ وجلّ) بحسابهم! ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[٨]، ثم يبين الرحمن الرحيم ويدعو بكتابه العزيز بخطاب الرأفة والعطف برحب رحمته العظمى ﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٩] فالمراد من الذين يعملون السوء بجهالةٍ، الكافر والفاسق إذا لم يكونا معاندين في الكفر والمعصية[١٠] أي أن يتوب ويترك عمل السوء دون عناد وطغيان، وسنعرج إلى آيات قرآنية أخرى مختارة من فيض ومدرار الآيات الرحمانية آيات تشع منها سطوع وتحنن رحمة الله العظيمة التي تخترق قلوب المؤمنين عامة والتائبين خاصة فقد ذكر الرحمن في سورة غافر ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾[١١].

هذه الآية وغيرها من الآيات الرحمانية الناطقة بحب الله تعالى تُبين أن رحمته تعالى لا تحدها أي حدود، بل بلغت حتى رحاب العرش في تجليات ملكوته الأعلى.

- ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾
- ﴿وَمَنْ حَوْلَهُ﴾
- ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾
- ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾
- ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾
- ﴿وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾.

فيالها من طاقات وجرعات أمل وتوكل للذين تابوا استغفروا ربهم.

((فيريد للذين آمنوا بقرينة أول الكلام، فسمي الإيمان توبة وقال تعالى ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾[١٢] والدليل على أن المراد هي التوبة أعم من أن تكون من الشرك او المعصية، التعميم الموجود في الآية التي بعدها... الخ فإنها تتعرض لحال الكافر والمؤمن معاً))[١٣] وبناءً على ما مرَّ تفصيله يتبيّن لنا أنه:

(إذا كان الذين يحملون العرش ومن حوله) هم بهذا الفيض والرحب الواسع من الرأفة واللطف على عباد الله المؤمنين التائبين، وهم الذين يطيعون الله تعالى، ولا يعصون أوامره أبداً، فكيف بمن هو فوق العرش!!

ويجانس ذلك ما ذكر في آية الشورى ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[١٤] (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ) في الحقيقة دلالتها أشبه بما جاء في سورة الحشر ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَـٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا﴾[١٥].

إنه كلام عظيم من خالق حكيم وعلى الرغم ذلك

بعض العباد يصر على عناده وتكبره وكفره! بسبب جحود المشركين فبّين سبحانه كناية عن الموضوع، قال قائل: إنَّ الحادثة الفلانية كانت عظيمة كأنما إنطبقت معها السماء على الارض[١٦].

والملائكة يسبحون بحمد ربهم

ويستغفرون لمن في الأرض

إلاّ أن الله هو الغفور الرحيم.

فالملائكة يسبحون ويحمدون الله تعالى دائماً بجميع الكمالات؛ وينزهونه من جميع النواقص وعندما يذنب، أو ينحرف المؤمنون أحيانا تقوم الملائكة بنصرهم، ويطلبون المغفرة لهم من الله تعالى (يستغفرون لمن في الارض)، وعندما تستغفر الملائكة لمثل هذا الذنب العظيم لدى المؤمنين فهي حتماً – ومن باب أولى تستغفر لجميع مالهم من ذنوب أخرى إن لم يصروا عليها[١٧].

ثم تختتم الآية المباركة: إلّا إن الله هو الغفور الرحيم وفي نهايتها إشارة لطيفة إلى إستجابة دعاء الملائكة بخصوص إستغفارهم للمؤمنين، إذ يضيف الرحمة إلى صفة الغفور، مما يدل على عظيم فضله)[١٨].

وبناءً على ذلك أن شرط الإستغفار هو الإيمان، ودليل هذا الشرط إن عداه ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّـهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّـهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّـهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾[١٩].

وما أكثر النصوص الروائية التي تبين ذلك الشأن ومنها:

((وعن النبي محمدﷺ: قال الله ﷻ: يا محمد لو أن الخلائق نظروا إلى عجائب صنعي ما عبدوا غيري، ولو أنهم وجدوا حلاوة ذكري في قلوبهم لزموا بابي، ولو أنهم نظروا إلى لطائف بري ما إشتغلوا بشيء سواي))[٢٣].

((عن الإمام عليؑ: العارف شخصه مع الخلق وقلبه مع الله تعالى ولو سها قلبه عن الله تعالى طرفة عين لما ت شوقا إليه...))[٢٠].

((وعن الامام عليؑ: الشوق شيمة الموقنين))[٢١].

((وفي حديث آخر: الشوق خلصان العارفين))[٢٢].

((وعن الامام الحسنؑ: من عرف الله أحبه))[٢٣].

المبحث الثاني

إبانة التمييز بين وازع الحب والخوف في البناء الانساني

إنَّ الهدف من التطرق إلى هذا الموضوع المؤثر، لأنه يُعد ذات مزية مقومة ومحورية في بناء الذات الإنسانية وترسيخ المبادئ والسمات الداخلة في الاستقامة. والتي بدورها تهذب السلوك الإنساني وتعطيه صبغة يقينية تؤهله أن يكون فعالاً بأدواره القيمية في الدارين.

فقد وضحنا في المبحث الأول باعث الحب الإلهي وكيفية تأثير ذلك على الجانب التربوي في جميع التصنيفات الإرشادية.

فقد يخطر على بال بعضهم حول كيفية الجمع بين حافزي الخوف والحب، أو التفريق بينهما في التربية أو التنشئة الإنسانية، أو أن أحدهما يكمل حلقة الآخر في تكامل سلسلة الإصلاح وتلقي التعاليم الدينية في ميدان الحياة، وسوف نقدم بعض الرؤى والتطلعات الموجزة في هذا المجال، وذلك لما لهما الأثر الكبير في تفعيل دافع التربية الوجدانية والروحية التي تعد الحافز الأقوى والمسير لطاقات الإنسان المتعددة.

أولاً: وازع الحب:

إنَّ الحب الإلهي هو الأرضية الخصبة التي تحتفي بغزير التعاليم والإرشادات السماوية الاصلاحية بحيث يكوَّن نفساً يقظة فطنة لجميع المدركات العلمية.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾[٢٥]، فهم أشد حباً لله تعالى، لأنهم أصحاب عقل وإدراك يدركون بأن الله تعالى مصدر الكمالات، وهو وحده اللائق بالمحبة، وقد غمر الحب الإلهي قلبهم التقي، فالإنسان لا يحب من يتسم بالعدم والنقص، بل يسعى دوماً وراء الوجود والكمال[٢٦]، فهذا الحب ناتج عن عقل وبصيرة، حب عميق لا يتزلزل، فتزول فيه جميع حجب الزيغ والضلالة والشبهات.

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٢٧]، فإن من آثار محبة الله تعالى هو اتباع المحبوب وله آثار عملية تجعل الإنسان أشد ارتباطاً بمحبوبه وتحفزه للسعي في كسب رضاه وتحقيق ما يطلبه، ويكون دائم الطاعة لأوامره، وتجعل له أن يقيم حداً للعصيان والذنوب (فأتبعوني يحببكم الله) فإن مَنْ يدعي حب الله، فعليه اتباع رسوله وحبيبه المصطفىﷺ وآل بيته المنتجبين ومنهم سيد الشهداء الإمام الحسينعليه السلام.

وفي قبال ذلك أبغض وذم الله تعالى القاسية قلوبهم: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾[٢٨]، فإن إستراتيجية الحب والعشق لله تعالى وأبوابه المتمثلة بأوليائه الصالحين كسيد الشهداء الإمام الحسينعليه السلام الذي سلم روحه عشقاً لله تعالى بالشهادة العظمى والتضحية الحقة هذه الاستراتيجية هي منهاج تربوي ذو تأثير مباشر على تهذيب العباد وهدايتهم، إذ يكون كل ما يعمله الإنسان من سكناته وحركاته وخطوات أعماله اليومية تكون متبعة برغبة وقبولية خالصة نتيجة لحبه لله تعالى.

فعن الإمام عليعليه السلام: ((ما رأيت شيئاً إلّا ورأيت الله قبله، وبعده ومعه وفيه))[٢٩]، فهذه المعية الإلهية والمتابعة الربانية بين العبد وربه لا تتأتى من فراغ، وإنما نتيجة غرس ثمار المحبة والتودد إلى الله تعالى.

وعن أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام يقول: ((إن روح المؤمن لأشد إتصالاً بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها..))[٣٠]، وهذا المنهج والطريقة التربوية هي ما أوصى بها الأئمة عليهم السلام في أغلب أحاديثهم وذلك

باتباع سيرتهم وأهدافهم فيها:

نقل عن الإمام العسكري عليه السلام: (اتقوا الله وكونوا زيناً، ولا تكونوا شيناً، جروا إلينا كل مودة، وادفعوا عنا كل قبيح)[٣١].

ورواية أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام: ((رحم الله عبداً إستجر مودة الناس إلى نفسه وإلينا))[٣٢].

((حببونا إلى الناس ولا تبغضونا إليهم))[٣٣]، حيث تتمحور أغلب مضامين هذه الأحاديث في الاتباع والطاعة بالحب والمودة لله تعالى، ولأئمته الهادين عليهم السلام:

- جروا إلينا كل مودة.

- رحم الله عبداً أستجر مودة الناس إلى نفسه وإلينا.

- حببونا إلى الناس ولا تبغضونا اليهم.

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام [٣٤].

تعصي الاله وأنت تظهر حبه

هذا لعمرك في الفعال بديع

لو كان حبك صادقاً لأطعته

إن المحب لمن يحب مطيع

ثانياً: وازع الخوف:

سنتجه إلى صوب واعظ الخوف في التهذيب التربوي القرآني فقد ذكر الخوف في مواقع عديدة في القرآن الكريم، ولكنه ذكر بدلالات ومعاني متعددة وفي إطار المنهاج التربوي للإنسان.

قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٣٥]، وقال تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾[٣٦]، وقال تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٣٧] وغيرهم من الآيات..فعندما يدعو الله تعالى عباده خوفاً من ناره وسخطه وعذابه.. فما تلك المرحلة إلا نتيجة من نتائج الحب والعشق الإلهي.

فالإنسان عندما يحب ويود شخصاً ما كالأب والأخ أو العائلة وما شابه ذلك، يوفر له كل سبل الرعاية والاستجابة لكل طلباته وأوامره، وبالمقابل يتجنب كل ما يؤذيه ويخاف عليه من الغضب والسخط خوفاً على محبوبه، ويطمع في مرضاته وعلى وجه الخصوص إذا بين له أسباب ذلك، فكيف لو كان المحبوب والمعشوق هو الله تعالى! فالخوف هنا محمود لا خوف الظلم والتسلط، كما في الخوف من الحكام والسلاطين، وإنما خوفٌ من غضب وسخط الحبيب الأعلى! وجزاؤهم ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٣٨].

وقد أبان الله تعالى في محكم كتابه العزيز عدة وسائل الأطمئنان والذخر الجزائي في الآخرة للمؤمنين، وذلك للتحفيز والإنابة للعباد، فقد ذكرت ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٣٩] في القرآن ما يقارب ثلاث عشرة مرة ومرة واحدة بلفظ ﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ

تَحْزَنُونَ﴾[٤٠] فتصبح أربع عشرة آية.

وتأتي كلمة الخوف في أغلب الأحيان في مقام التحذير والترهيب إلى العباد الخارجين عن حدود الله وعن جادة الصواب، وتلك مزية من مزايا حب الله تعالى لعباده، وذلك لإنذارهم وتحذيرهم من الذين اتبعوا طريق الكفر، الذي هو طريق الهلاك وسوء العاقبة فقد سبقت الآية القرآنية: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾[٤١].

سبقتها بذكر صفات وجزاء المجرمين حتى يتجنب المؤمنون ذلك الطريق الخطر، ولو ترى إذ المجرمون نكسوا رؤوسهم عند ربهم ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾[٤٢] ونحن في هذا الجانب لا نلغي حافز الخوف ابراماً، لأنه ذكر في مواقف كثيرة في آيات القرآن الكريم، مما له دور في إرشاد النفوس إلى طاعة الله ﷻ ولكن كما وضحنا سابقاً، إن إتخاذ هذا المنهاج بنظرة أُحادية في التربية والتنشئة على هيئة التخويف والتهويل الفائض قد يؤدي في أغلب الأطوار التربوية إلى ضمور المعنويات الايجابية والطاقات المحركة إلى السعي واكتساب المعارف بشغف ومحبة ناهضة.

((ينبغي أن نلتفت إلى أن تعذيب الله للعصاة لا يتنافى مع صفة رحمانية، وفي الوقت الذي يكون فيه الله هو أرحم الراحمين، فإن عدالته وحكمه تقتضي مجازاة الأشرار والظالمين في هذه الدنيا وفي الأخرة... ولو دققنا النظر لوجدنا أن العقاب والعذاب الإلهيين هما أيضاً مظهر رحمة الله))[٤٣].

فالإتجاه إلى صوب المحبة الإلهية وبدورها تؤدي إلى اتباع ومودة أوصيائه الدالين عليه والمرشدين إلى الهدايا المثلى.

وسنذكر إيجازاً بعض ما ذكر من أدعية ومناجاة المعصومين ﷺ، عن الإمام علي بن الحسين السجاد ﷺ عند مناجاته لربه تعالى: ((يا غاية آمال المحبين، أسألُكَ حُبكَ وحب من يحبك، وحب كل عمل يوصلني إلى قربك... وأن تجعل حبي إياك قائداً إلى رضوانك، وشوقي ذائداً عن عصيانك..))[٤٤].

فكأنما الإمام السجاد ﷺ يبين كل أهداف معاني الحب والعشق الإلهي، بأنه العمل الذي يوصل إليه سبحانه ويكون حبه قائداً إلى رضوانه وشوقه، ذائداً عن معاصيك: أي صائناً وحافظاً من العصيان.

((يا من أذاق أحباءه حلاوة المؤانسة فقاموا بين يديه متملقين - إلهي أطلبني برحمتك، حتى أصل إليك، واجذبني بمنك حتى أقبل عليك....

كما أن خوفي لا يزايلني وأن أطعتك فقد رفعتني العوالم إليك..))[٤٥]، حيث وطد الحب الإلهي على نحو المؤانسة والجذب للإقبال عليه، ثم بعد ذلك بين ((كما أن خوفي لا يزايلني وأن أطعتك فقد رفعتني..)) وذلك بعد رسوخ المحبة والتوجه إليه تعالى بتلك العبارات الذهبية المحفزة إلى الطاعة بعمق.

المبحث الثالث

العنوان: معطيات العشق الحسيني وإنجاز الأهداف

إن من استقصى واقعة عاشوراء من مرأى توقد المعالم المعرفية المعنوية المفعمة بمعاني الأرواح السامية التي تترقى وتترفع عن جميع المطامع والغايات المادية الفانية، يجد بزوغ وإطلالات إنسانية خالدة، والتي تمثل اللبنة الذهبية الناصعة في بناء التكامل الروحي للإنسان، التي انبثق منها منذ البداية قبسات العشق الإلهي، والتي يتمثل أثيل معرفته الأصيلة وتجسده المثالي لمقام الإمام الحسين عليه السلام فهو سبط الحبيب محمد صلى الله عليه وآله وهو القائل فيه: ((حسين مني وأنا من حسين))[٤٦] وبما أن الحديث فيه معاني ودلالات عدة، إلاّ أننا نقتصر على ذكر بعض السمات الإيمانية فيه. إنهم أهل بيته عليهم السلام، وجعل مودتهم هي أجر الرسالة: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾[٤٧]

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّـهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٤٧] وغيرها من الآيات الكريمة.

وإن ولايتهم هي استمرار لمشروع النبي الإصلاحي وامتداد لتطبيق رسالته وإن دعوتهم التقويمية والإرشادية تصحيح مسار المجتمع الإسلامي بعد اختلاقه وتضليله في الجهل والفساد المدقع، حيث كانت رسالة نهضوية توعوية واحدة، شأنها شأن حديث: ((يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي))[٤٩] بمعنى أن مفاد الحديثين هو استبانة تماثل وتجانس المقامات الرسالية والمنهجية، حيث أن لكل منهما حظوة في المنزلة والشأن.

وبإمكاننا أن نستلهم من بين اشلاء القتلى وأنين الصرعى، ودماء الكفاح المقدس معاني العشق الإلهي، وإن نستنشق عبق العشق الحسيني من مهج الشهداء الزكية، وإن نقتبس من إشعاع الأفكار النيرة وهي تتلألأ تباعاً من وحي العقيدة الإيمانية الروحية المتينة، حيث تولدت من عاشوراء الحسين عليه السلام قيم عليا، كانت ساكنة ومخبوءة بحجب مغريات الدنيا ومغريات الظلمة، ومستترة بزوايا الإتكالية وعدم الإكتراث.

لكن بتدفق العشق الحسيني السامي في أرواح محبيه وأنصاره، جعلت دوافع معالم ثورته المثلى راسخة، ومبادئها النقية تتبارى بين عقول وأهداف كل إنسان حسيني الفكر والمبادئ، وهذه الأرواح هي التي تسعى إلى التحرر من جميع عبوديات الدنيا الفانية.

قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَـٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[٥٠] فالموعظة والحكمة أبلغ في القلوب ونور البصيرة التي يدرك من خلالها الحقائق ((إضافة إلى أن القلب مظهر العواطف، وكلما تأثرت

العواطف والإدراكات الروحية، فإن أول أثرها ينعكس على القلب... حيث يمنح الجسم نشاطاً وحيوية جديدة))[٥١] فقد تكررت ألفاظ (القلوب) و(قلوب) في القرآن الكريم كثيراً في مجال التدبر والإنابة، وفي موارد وصفات كثيرة أخرى...

فقد تكررت لفظة (القلوب) ست مرات[٥٢] و(قلوب) مائة وأربعون مرة[٥٣].

ونحن لا نلغي دور العقل في هذا المضمار، فهو يُعدُّ جانباً أساسياً في إدراك الأحكام والحقائق، ولكن نريد تسليط الأضواء على الجانب المؤثر والباعث المحفز لحركة الإنسان التوعوية الوطيدة، وهو الجانب الذي تطرقنا إليه في هذا البحث، ودونه يكون العقل كتلة جامدة، حيث كل جهة منهما تكمل وتآزر الأخرى.

ولا بد للمجتمع أن ينتهج وينشأ على الحب الإلهي عامة وأسس ومبادئ القضية الحسينية والنهج الرسالي التوعوي خاصة، فعند محبة سجايا وفضائل الإمام الحسين عليه السلام تترسخ في العقول معالم النهضة الإنسانية والقيم العليا للبشرية جمعاء.

فكلما كانت أساليب إحياء قيم ومبادئ الإمام الحسين عليه السلام بصورة جمحة ومنفرة، حيث لا تنصب في إحياء الضمائر والوعي الإنساني؛ فنكون قد ابتعدنا كثيراً عن منهاجه التغييري، ونكون قد راهنّا على قضيته المباركة، وكلما وَعَّينا مقومات الحب والعشق الحسيني المنهج كلما كانت سلاسة انتقالها من القلوب إلى العقول النيرة أكثر وحينها يتم التغيير بصورة متجذرة وراسخة.

فكما هو معلوم أن مشروع عاشوراء هو مشروع نهضوي ضد الظلم والفساد وأحيائي للقيم والمبادئ، وليس مشروعاً ثأرياً أو انتقامياً، وهو محفوف بالفضائل والمعطيات الإصلاحية الروحية حيث يستطيع كل مصلح وناهض أن ينهل منها كل ما يحتاجه من معالجات توعوية لمجتمعه وواقعه المعاصر، إضافة لذلك أنها كانت ثورة متسمة بطابع الإصلاح القدسي فزعيمها إمام معصوم من سلالة الوحي واتباعه هم حصيلة المبادئ والقيم الحسينية الوهاجة، وليست كثورات بعض القادة الذين اتسمت ثوراتهم بتغيير الواقع المهزوم في سبيل الوصول إلى أهداف وأماكن عليا متعددة الشؤون. كماوتسي[٥٤] وكاسترو[٥٥] وغيرهم من الثائرين.

إن جوهر قضية الإمام الحسين عليه السلام هي قضية يقظة فكر وأحياء مبادئ دينية مغيبة، ذات طابع محفوف بالفضائل الإنسانية التوعوية السامية، بعيدة عن الدوافع المادية البائدة، شأنه شأن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا ديدن آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله عندما هتف بإحدى خطبه في منى: (اللهم إنك تعلم أنه لم يكن ما كان منا تنافساً في سلطان، ولا التماساً من فضول الحطام، ولكن لنري المعالم من دينك ونظهر الإصلاح في بلادك، ويأمن المظلومون من عبادك، ويعمل بفرائضك وسنتك وأحكامك، وإن لم تنصرونا وتنصفونا قوي الظلمة عليكم وعملوا

في إطفاء نور نبيكمﷺ[٥٦]، حيث أن هذا الكلام المبارك، تتمحور أهدافه الإنسانية التغييرية في:

١. الابتعاد عن التنافس في السلطة على وجه المفاخرة والمباراة.
٢. رد المعالم المغيبة عن الدين إلى مواضعها بعد حكم السلطويين الفاسدين.
٣. إظهار الإصلاح وتنميته في البلاد، ليرتع الناس في ظل الأمان العادل، وإقامة الحدود، وإعادة الحقوق المسلوبة إلى أصحابها المضطهدين.
٤. إقامة الحدود المعطلة، وتطبيق قوانين الشرع، وإن لم يؤزر النصر بالذود عنهم، فسيعمل الظلمة على إطفاء نور نبيهم محمدﷺ، وبذلك ستخبو أهداف الحبيب محمدﷺ الرسالية الخالدة.

إنَّ مدرسة عاشوراء مفعمة وزاخرة بالمعطيات السامقة التي اتسمت بالطابع الروحي البنائي والمقوّم لإنسانية الإنسان، وسنقتبس مختارات من الدرر الإصلاحية والتي لا يمكن حصرها من غزارة بحره الوافر بالعطاء:

١. منظومة المعطيات المعنوية:

لقد وسمت دعوة الإصلاح في مدرسة عاشوراء بمنظومة من المعطيات المعنوية الباطنية ذات الطابع الإرشادي التربوي في جميع أبعاده.

وهـذه المعطيات هـي التـي أحيـت وخلدت عاشوراء، إذ لا طائل من النصر الظاهري والمغانم، وكسب المراكز الدنيوية دون وعي روحي، وبصيرة نافذة وهذا الجانب بحد ذاته يمثل جذوة الأنوار الوقادة في جادة النصر الإلهي المؤزر في ميادين الحياة. فكان الإمـام الحسينؑ يخطط إلى أبعاد مستقبلية وليست فقط حالية وآنية تشاكل مسائل وقضايا عصره فقط، بل كان يستقرأ مسارات الأجيال والأمم اللاحقة في تطبيق الإصلاح والعدل وأحقاق الحق.

وهذه المعطيات والمعاني والأبعاد الروحية لا تتأتى وتستقر في قرارة نفس الإنسان بالتلقين الظاهري والتلقي الوشيك أو المواعظ السردية دون ألفاظ صحوة قلبية واعية لوازع الحب والعشق للمبادئ الحسينية بالترغيب والجذب الروحي حتى تتأصل في مشاعره وجنبات عقيدته الرصينة، وسنذكر بعض المفردات المثمرة من كلام شهيد اليقظة الإصلاحية منها: ذكر (الحـق)، (الإصـلاح)، (سعادة الموت)، (النصر – الفتح المبين)، وغيرها من المعاني الجسيمة الزاهرة والتي لا تعدَّ ولا تحصى لزخم المضامين العليا فيها.

٢. تطبيق الحق والإحتراز من الباطل:

((ألا ترون إلى الحق لا يعمل به وإلى الباطل لا ينتهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله محقاً...))[٥٧].

٣. سعادة الموت:

((وأني لا أرى المـوت إلاّ سعادة، والحياة مع الظالمين إلاّ برما))[٥٨].

وكان يوجه الموعظة من جانبها الروحي، ويعمق العلاقة ويوطدها مع الله تعالى والآخرة، ويحببها إلى المؤمنين، مما يجعلهم يدركون خساسة الدنيا وهذا

الكلام أيضاً يبين أن أغلب هذه المواعظ تتسم بهذه السمة الروحية، وذكر سعادة الموت، وتزيينه ((خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف...))[٥٩] فأعتبر الموت زينة حتى يتحرر الإنسان من موبقات الحياة ومغرياتها وزخارفها وينتقل إلى عالم الرحمة والنقاء، وغيرها كثير من المواعظ التي تُشوق إلى الشهادة والترغيب إلى الموت في سبيل الله تعالى، وهذا من الدلائل الساطعة على أن الإمام الحسين عليه السلام لو كان يسعى إلى الدنيا ومراكزها لكانت أغلب مضامين خطبه ومواعظه سياسية واقتصادية واقتحامية تسعى إلى النفوذ وتحريض الناس على مغريات الدنيا وتبرجها.

٤. محاربة الألحاد والضلالة ومروق الفكر:

كان الإمام الحسين عليه السلام يمثل الحصن الواقي لصيانة شريعة الدين المحمدي، وقد استشف الأحداث المستقبلية بمجريات الأمور الحالية، بمبدأ مفاده، أن الإسلام لا يدوم إلاّ بالتضحية ومواجهة الظالمين، والقضاء على البدع الجاهلية، والألحاد الظاهري والمستتر، وما يثبت ذلك ما ذُكِر في شعر يزيد بن معاوية وهو على منصب الخلافة الإسلامية[٦٠].

لعبت هاشم بالملك فلا
خبر جاء ولا وحي نزل

لقد أفشى بهذه الكلمات الهجينة عن عقيدته الجاحدة، فهو لم يؤمن بكتاب ولا وحي، ولا جنة ولا نار ولا معاد، وما يؤكد ذلك قول الإمام الحسين عليه السلام: عندما أصبح وحيداً فريداً يقاتل الكفرة الظالمين، فحالوا بينه وبين رحيله الذي فيه عياله وثقله فصاح الإمام الحسين عليه السلام: ((ويحكم يا شيعة آل سفيان! إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم هذه وأرجعوا إلى احسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون))[٦١].

لقد خالفوا أحكام الدين، لأنه ذكّرهم بالمعاد ومبادئ الدين وخالفوه، وأحرار عن عبادة الله وإقامة حدوده، فهنا الإنسان يصبح عبداً لدنياه الفانية! حيث أدرك الإمام الحسين عليه السلام أن ترك الخلافة والعقيدة الإسلامية بهذا الشكل من الانحراف وإبادة الوعي واستفحال الكفر والمجون وأن عدم مقاومة ذلك الجنوح سيؤدي إلى الاستئثار به واقتفاء منهجه جيلاً بعد جيل، حيث يكونوا لا إرادة لهم ولا عزم خانعين تحت وطأة جبروت الأمويين ونفوذهم إذا لم ينهض عليه السلام بالحفاظ على أصول ومبادئ الإسلام السامية والأصيلة.

٥. حرية الاختيار واحتواء جميع شرائح المجتمع:

اتسمت أهداف ثورة الإمام الحسين عليه السلام بميزات إنسانية واجتماعية وتربوية خالدة، تواكب مبادئ ومتطلبات كل عصر من العصور، لأنها تهتم ببناء الإنسان وحفظ كرامته، وتوقير حريته، حيث لم يقتف أسلوب الإكراه والإجبار في اتباع نهضته المباركة، على رغم قداسة ونزاهة أهدافها، فقد أعطى اتباعه وأهل بيته عليهم السلام الخيار في التراجع والإنسحاب

من خلال مقولته الإنسانية الرحمانية: ((هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً، ثم ليأخذ رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، وتفرقوا في سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله،....))[٦٢].

وفي رواية أخرى عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام: ((إن الإمام الحسين قد قال: ((إن هؤلاء يريدوني دونكم، ولو قتلوني لم يقبلوا إليكم فالنجاة النجاة، وأنتم في حِل- فإنكم أن أصبحتم معي قتلتم كلكم))[٦٣] وفي قول آخر طويل نذكر منه: ((فمن كره منكم ذلك فلينصرف، فالليل ستير، والسبيل غير خطير.... ومن واسانا بنفسه كان معنا غداً في الجنان، نجياً من غضب الرحمن....))[٦٤].

ونجد هذا الأمر مغاير لأغلب الثوار الآخرين، فلا لا نرى حرية الاختيار والاتباع، بل نراهم يرغموهم على ذلك عنوة، إضافة لذلك أن واقعة كربلاء احتوت جمهرة من الانصار النبلاء من الشيخ الكبير إلى الطفل الصغير، ومنهم من يحمل القداسة من سلالة آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله، حيث قدموا تضحياتهم بأبهى طلعة، وكانت شهادتهم مقرونة بجميع الفضائل المشرفة،من النبل والأخلاق، والجهاد، والإثار، وهذه الصفات وغيرها هي حصيلة العشق الإلهي، ومنه يتفرع الحب الحسيني.

حيث كان يناشد الحرية حتى في مناشدة أعدائه.

((إن لم يكن لكم دين أو كنتم لا تخافون يوم المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم وأرجعوا إلى أحسابكم))[٦٥]

فلا بد للإنسان الواعي أن يتسم بحرية الفكر، وإن يرفدها لأتباعه في كل المجالات، حتى يميز بين الحق والباطل، والإنسان المتزن يترفع عن كل موبقات الحياة، وعندما يحجم فكرهُ ويقبع تحت تأثير عبودية الطغيان وتحت وطأة المغريات، سيكون مسلوب الحرية، ويكون حبيس ومأسور الحركة والنهضة الظافرة بالنصر.

أضف إلى ذلك إننا نتطلع إلى مشاطرة أغلب شرائح ومذاهب المجتمع من الأنصار، حيث لا طائفية ولا تعصب ديني، كأسلم بن عمرو التركي، من الديلم قرب قزوين، وهب بن حباب الكلبي المسيحي، من نصارى الكوفة، وجون بن حوى، يقال أنه من بلاد السودان القديمة، التي كانت تسودها ممالك المسيحية....[٦٦].

٦. النصر والفتح الخالد:

لقد تيقن الإمام الحسين عليه السلام إن خروجه ضد الطاغية والظلم لا يكتمل إلاّ بتحقيق أهدافه السامية بعزة ورفعة وما يقدمه من تضحية وإيثار، فقد عزم على الموت والفداء، وعلم أن النصر سيتحقق ويبقى متأجج الفكر والمبادئ على مرَّ العصور، فلم يرتعب ولم يرتكس مهما كبر حجم الجيوش ومعداتها التي أحاطت به وبرهطه من كل جانب؛ لأن الهدف المعنوي والروحي أرقى وأشد تأثيراً من الهدف العسكري والمادي، فقد كتب الإمام عليه السلام إلى بني هاشم يقول: ((.. فمن لحق بي منكم استشهد، ومن تخلف عني لم يبلغ الفتح))[٦٧]!

فيالها من كلمات مبجلة في معانيها ودلالاتها العظمى، فمن أراد اللحاق بهِ فمصيره الشهادة، ومن لم يلحق به لن يبلغ الفتح، فقد انصرف عنه النصر والثبات، فظاهر الكلام قد يوحي بعدم تطابق المغزى، وحاشى الإمام أن يقول هذا الكلام عبثاً وهو إمام البلاغة، حيث أن الموت والشهادة لا ينسجمان مع النصر والفتح الظاهري المادي.

فمن يتمعن بما تحويه بواطن الغايات، لعلم ما يسعى إليه الإمام الحسين عليه السلام فكلامه المشرق تدركه القلوب المبصرة بنور المعرفة والبصيرة الحاذقة.

فالقلوب التي أفعمت بالعشق الإلهي وأرتوت منه عشق أبي الأحرار الإمام الحسين عليه السلام، تتجه في مسار ذات أبعاد روحية خالدة.

من رغب باللحاق به فقد إنضم إلى مشروع إحياء دين الله عز وجل وإحياء وراثة الأنبياء القدسية، التي أراد الطغاة طمسه وإبادته.

فالنصر والفتح معاني تفوق معنى الغلبة والنصر الميداني العسكري، فالبعد المعنوي أهداف تتخطى حدود الزمان والمكان، فلولاهما ما بقيت شريعة الدين الإسلامي، ولا بقيت عقيدة صامدة على مر العصور.

فالنصر هو الغلبة، غلبة أحد الطرفين على الآخر دون الاقناع والحجة[٦٨].

أما الفتح: فهو غلبة أحد الأطراف بالحجة والبرهان، مما يؤدي إلى الطرف المقابل أن يكون مؤمناً ومعتقداً بما يهدف إليه الآخر[٦٩].

فمن معاني النصر، انتصار الهدف وثبات العقيدة التي يدعو لها الإمام عليه السلام، فهو لا ينحصر بالغلبة العسكرية ونيل الغنائم واقتحام العدو وما شابه ذلك، وذلك الأمر يدركه من نظر إلى الأمور بعين البصيرة، والتي تقتبس معانيها الحقة من قلب عاشق وعارف بمبادئ وأهداف الثورة الحسينية، وإذا تأملنا النصر بالمعنى العسكري والمادي، فإن أغلب الأنبياء والمرسلين، ومن سار على نهجهم الإمام الحسين عليه السلام الوارث لهم، فهم بالمعنى المادي خاسرون، وإذا فهمنا النصر على إنه الثبات والاستقامة، والمحافظة على أصالة الرسالة، فهو النصر الحقيقي ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[٧٠].

((ونحن نعلم أن الرسل منهم من قتل، ومنهم من هاجر من أرضه مكذوباً مطروداً، ومنهم من ألقي بالأخدود، ومنهم من عاش في كرب وشدة واضطهاد))[٧١].

فنجد الإمام الحسين عليه السلام قد تعرض لأشنع حادثة شهدتها الإنسانية! لكنه انتصر بتحقيق اسمى مبادئ المعرفة الخالدة بشرائع الدين، وترسيخ الثوابت الحرة الكريمة في النفس الإنسانية، وغلبة المشروع فمن تحققت أهدافه القيمية العليا فهو المنتصر والفاتح لأبواب أفكار وقلوب الأجيال القادمة.

٧. أيقونات العشق الإلهي:

إن من أنصع صور العشق الإلهي الحسيني،

وصاغ تطبيقه على الواقع اليقيني في الوفاء والمؤازرة هم أنصار الإمام الحسين عليه السلام، حيث أن كل فرد منهم ذاق صبابة العشق المقدس، ما بين زعامة الملهم الإمام الحسين عليه السلام ابن سلالة الوحي والنبوة، وبين نقاوة ورفعة الأهداف الإصلاحية السامقة من ذلك الملهم الجليل. فهم يتسابقون في التضحية والإيثار تسابق المؤمن إلى الجنة التي عرضها السماوات والأرض، كما إنها أعدت للمتقين فمن أتقى سواهم!

وهو القائل عليه السلام فيهم: ((أما بعد فإني لا أعلم أصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابي.. إلاّ وإني قد أذنت لكم، فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم حرج مني ولا ذمام هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً...))[٧٢].

ما أعظمها من كلمات متعددة المضامين من حرية وتفاني وإيثار كبير حيث قال لهم عليه السلام: ((إن القوم يطلبونني وقد وجدوني... والآن ليس لهم مقصد إلا قتلي وقتل من يجاهد بين يدي وسبي حريمي، وأخشى أنكم لا تعلمون أو تعلمون وتستحيون والخداع عندنا أهل البيت محرم! فمن كره ذلك منكم فلينصرف...))[٧٣].

يا لها من كلمات قدسية نابعة من جوهر الإنسانية ولباب الرحمة الإلهية الحقة، حيث تتمحور في:

- فإني لا أعلم أصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابي.
- ألا وأني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً.
- ليس عليكم حرج مني ولا ذمام.
- أخشى أن لا تعلمون أو تعلمون وتستحيون!
- الخداع عندنا أهل البيت محرم!
- من كره منكم ذلك فلينصرف!

إن هذه المحاور هي التي تمثل رصانة روح وصميم إنسانية الإنسان، والقمة العليا في سموق الأخلاق وتوحي إلى الإرشاد وإلى التضحية النابعة عن اعتقاد ثابت، وحرية الاجتباء، حيث لا إكراه ولا إجبار، بل قلب قانت وموقن بقضية إصلاحية فيها تثبيت مبادئ قيمة وإعادة بناء أصالة الدين بعد اكتساحه من قبل الظلمة.

وكيف وإن يتوج هذه المبادئ هو إمام معصوم وسبط الرسول محمد صلى الله عليه وآله. ولا بد من بث هذه القيم في شتى ميادين الحياة في مختلف المجالات العلمية والعملية في كافة العصور، وإن هذه الكلمات والخطب التوعوية هي تمثل أكبر رادع لمن يعتقد أن الإمام الحسين عليه السلام كانت له غاية دنيوية، وإلاّ لجمع أعداداً هائلة طوعاً وكرهاً أو بالإجبار، ولكنه أعطاهم مطلق الحرية ووضوح الغاية المقصودة بوضوح تام، (ليس عليكم حرج مني ولا ذمام)، وليس كما يفعل بعض القادة الانتهازيين من بطش وإجبار بأهداف مزدوجة الغايات.

لقد تدفقت ردود أفعال أصحابه النقية الغيورة للاستجابة بإصرار تام على مرافقته والوفاء بالعهد والثبات على المبدأ مهما تطاولت شراسة الأعداء. وتراهم ينادون بقولهم السنيم: ((والله لا نخليك حتى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسول الله صلى الله عليه وآله فيك)[٧٤]، وسنذكر نبذة من أقوال أصحاب

الحسين عليه السلام الأحرار[٧٥]:

فقال سعيد الحنفي: ((يا أبا عبد الله لو علمت أني أقتل فيك ثم أحيى، ثم أحرق حياً ثم أذرى - يفعل ذلك بي سبعين مرة - ما فارقتك حتى ألقى حمامي من دونك)).

وقال برير الهمداني: ((يا ابن رسول الله، لقد مَنَّ الله بك علينا أن نقاتل بين يديك، تقطع فيك أعضاؤنا حتى يكون جدك يوم القيامة شفيعاً لنا)).

وقول زهير بن القين: ((أأترك ابن رسول الله أسيراً في أيدي الأعداء وأنجو أنا! لا أراني الله ذلك اليوم يا أبا عبد الله، وددت أن أقتل، ثم أنشر حتى يفعل بي ذلك ألف مرة وأن الله يرفع بي عنك)). فمن هيمن عليه حب وعشق الله تعالى، فلا يبالي من الدنيا مهما كشرت أنيابها، وزادت ضراوتها، ومَنْ أفعم قلبه بمحبة الله تعالى، فلن يجد فسيحاً للغدر والتخاذل والضعف أبداً، لأن السمات البغيضة لا تنسجم مع القلوب المترعة بكل معاني العشق الإلهي والحسيني، التي استوطنت في قرارة أرواحهم الشائقة لهذا المشروع الإلهي الفخم! وإلى عترة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله، وهم يقتدون بهم في التضحية والفداء، فهذه العقيلة زينب عليها السلام عندما رأت جسد أخيها سبط الرسول عليه السلام مقطع الأعضاء قالت: ((اللهم تقبل منا هذا القربان))[٧٦]، فهي تعيش عبادة ربانية سامية، حيث الشهادة والبذل الروحي والجسدي حيث أنها قالت (منا) وليس مني! أي قربان جدها وأبيها وأخوتها، بل حتى الأنبياء عليهم السلام وكذلك يقتدون بأخيه أبي الفضل العباس عليه السلام.

لما نزل إلى ساحة الوغى وهو يردد مهيباً[٧٧]:

يا نَفْسُ من بعد الحسين هُوني
وبعدهُ لا كُنتِ أنْ تكوني
هذا الحسينٌ واردُ المَنونِ
وتَشْربينَ بارِدَ المعينِ
واللهِ ما هذا فِعالُ دِيني
ولا فِعالُ صَادِقُ اليقينِ

فهذا التسليم المطلق الذي هو ناتج عن صدق اليقين، فهو ليس محدوداً لأخيه الإمام الحسين عليه السلام وحسب، وإنما التصديق والتسليم لنهضة المشروع الإلهي الكبير، ولا ينال هذه المرتبة إلاّ الأرواح النقية التقية الوافرة بعشق الإمام الحسين عليه السلام. قال تعالى: ﴿وَاللَّـهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّـهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[٧٨].

فإن العشق طاقة إلهية مشرقة تأجج أنوار البصيرة، لتحتفي بكل واردات التعاليم والمبادئ الحقة بيقين راسخ وقناعة صلدة لا يزعزعها أي تثبيط أو أخفاق، حيث يجعل من روح الإنسان تتصف بالعطاء والإيثار، ومتبعة لأوامر المعشوق بالتطبيق والامتثال لكل التعاليم المطلوبة، فكيف لو كان الرحمن الرحيم (جل جلاله) ولسبط حبيب الله الرسول محمد صلى الله عليه وآله والذي قال فيه ((حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط))[٧٩]، حيث ظل الإمام الحسين عليه السلام مناراً وقاداً للأحرار ودام مشروع كربلاء الأحيائي،

رمزاً خالداً، ليس للإمام الحسين عليه السلام فحسب وإنما إحياءً للفكر والمبادئ الإسلامية، وإمتداداً لأهداف الحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه وآله.

الخاتمة

بعد ذكر خطوات مباحث هذا البحث نتوصل إلى إستنتاجات موجزة أهمها:

١. إن نهضة الإمام الحسين عليه السلام تتسم بمنظومة معرفية متعددة الأبعاد التوعوية والتكاملية التي تتعدى الحدود الزمانية والمكانية ومنها هذا الجانب الذي تطرقنا إليه.

٢. إن مشروع الإمام الحسين محفوف بالفضائل والمعطيات الإصلاحية الروحية، حيث يستطيع كل مصلح وناهض أن ينهل منه كل ما يحتاجه من معالجات توعوية في قاموس نهضته.

٣. لقد تعمق الكُتّاب والمتخصصون في الشأن الحسيني من جميع الجوانب البطولية والنضالية، ونحن إتجهنا إلى جانب السمو النفسي والإرتقاء الروحي في ذات الإنسان المؤمن، وهو جانب العشق الإلهي بصورة عامة، والمسار الحسيني خاصة.

٤. إن الروح الإنسانية إذا كانت في مجال المعرفة وأكتساب الدروس والعبر مستلمة ومتلقية فقط، دون التماس العشق والرغبة الروحية لها، تكون روح عميقة، لا تتولد ولا تثمر منها أية انجازات على جميع الأصعدة، وهذا ما نجده متمثلاً في مشروع الاصلاح الحسيني.

٥. إن العبادة دون رغبة، ودافع الحب العبادي، تكون كحركة آلية سمجة، لا تتوقد فيها الحيوية، والوعي الأبلج بنور المعرفة الرحمانية، فكيف لو وصل الإنسان إلى مرحلة العشق العبادي، الذي يؤدي بدوره إلى ديمومة ورفعة كل عمل إجتهد به والذي قد يؤدي به إلى التضحية بالروح في سبيل إحقاق الحق.

٦. إن الغاية من التطرق إلى هذا الجانب، لأنه كونه ذو مَزِيّة مقومة ومحورية في بناء الذات الإنسانية، وتثبيت المبادئ والاستقامة، والتي بدورها تهذب السلوك الإنساني، وتعطيه صبغة يقينية تؤهله أن يكون فعالاً بأدواره القيمية في الدارين.

٧. إن تدفق العشق الحسيني السامي في أرواح محبيه وأنصاره، جعلت دوافع معالم ثورته المثلى راسخة، ومبادئها النقية تتبادل بين عقول وأهداف كل إنسان حسيني الفكر والمبادئ، وهذا ناتج عن تمازج العقيدة بالحب الألهي عامة، والمنهج الحسيني خاصة.

٨. يأتي منهج وكلمة الخوف في القرآن الكريم في مقام التحذير والترهيب إلى العباد الخارجين عن حدود الله، وتلك مَزيّة من مزايا حب الله تعالى لعباده. لأجل إنذارهم عن الضلالة، وإتباعهم طريق الحق والهداية في مقام الإرشاد والتنبيه.

٩. عدم إتخاذ مبدأ التخويف والتهويل بنظرة أحادية بصورة وافرة في التربية والتنشئة الإنسانية، مما يؤدي في أغلب الأطوار التربوية إلى ضمور المعنويات الإيجابية والطاقات المحفزة إلى السعي الجاد، واكتساب المعارف بشغف ورغبة ناهضة.

١٠. إتجه بحثنا إلى التمييز بين الحب والخوف؛ ولأنه قد يتبادر إلى فكر الانسان سؤال هو: بعد بيان

سعة رحمة الله تعالى، ولطفه الكريم، فلما الخوف والوعيد والترهيب ؟ حتى يتم معرفة أنّه من فيض رحمة الله تعالى منهج الخوف والترهيب هو في صالح وتكامل وردع الإنسان، فهو أيضاً نموذج من نماذج المحبة الأهية الوافرة.

الهوامش

(١) ظ: لسان العرب، محمد بن مكرم أبو الفضل بن منظور الأنصاري، ج١٠، حرف العين، ظ: القاموس المحيط، مجد الدين الفيروز آبادي، باب العين، ج٣، ١-٤.

(٢) البقرة، ٤٥.

(٣) ظ: لقائي بصاحب الزمان، فلاح القريشي، ٦٦.

(٤) الأنعام، ٥٤.

(٥) الأنعام، ٥٢-٥٤.

(٦) ظ: التبيان في تفسير القران، محمد بن الحسن الطوسي، ج٤، ٨٥-٤٩، ظ: الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، ج٧، ٣٥-١١١.

(٧) ظ: تفسير الأمثل، مكارم الشيرازي، ج٢٤، ٥٦-٥٨.

(٨) الأنعام، ٥٢.

(٩) الأنعام، ٥٤.

(١٠) ظ: الميزان في تفسير الميزان، ج٢١٩،٤-٢٤٢.

(١١) غافر، ٧.

(١٢) التوبة، ١١٧ - ١١٨.

(١٣) ظ: تفسير الميزان، ج٢٣٩،٤-٢٤٢.

(١٤) الشورى، ٥.

(١٥) الحشر، ٢١.

(١٦) ظ: الميزان، ج٤، ٢٣٩- ٢٤١، ظ: الأمثل، ج١٥، ٣٦٥ – ٣٦٨ – ٤٦٨؛ ظ: جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن جرير الطبري، ج٢١، ٥٠١.

(١٧) المصدر نفسه.

(١٨) ظ: تفسير الأمثل، ج٥، ٤٦٩.

(١٩) الزمر،٣.

(٢٠) ظ: ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٣، ١٨٨٩. ظ: مصباح الشريعة، المنسوب للإمام جعفر الصادق، ٥١٩.

(٢١) ظ: غرر الحكم ودرر الكلم، أبو الفتح عبد الله التميمي الامدي، ٦٦٣.

(٢٢) المصدر نفسه.

(٢٣) ظ: تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، (مجموعة ورام) بن أبي فارس الحلي، م١، ٥٢.

(٢٤) ظ: مصابيح القلوب، حسن بن حسين السبزواري (مخطوطات)، ٥٥٩.

(٢٥) البقرة،١٦٥.

(٢٦) ظ: تفسير الأمثل، ج١، ٤٧١-٤٧٣، الميزان، ج١٩، ٢١٠ - ٢١٣؛ ظ: تفسير الرازي، فخر الدين الرازي، ج٢٧، ١٦٦.

(٢٧) آل عمران، ٣١.

(٢٨) البقرة، ٧٤.

(٢٩) ظ: الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج١، ١٣٨؛ ظ: بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج٤، ٢٤.

(٣٠) ظ: الكافي، ج٢، ١٦٦، وبحار الأنوار، ج٥٨، ١٤٨.

(٣١) ظ: جامع أحاديث الشيعة، حسين البروجردي، ج١٥، ٥٠٧.

(٣٢) المصدر نفسه.

(٣٣) المصدر نفسه.

(٣٤) ظ: بحار الأنوار، ج٤٧، ٢٤.

(٣٥) الأعراف، ٥٦.

(٣٦) السجدة، ١٦.

(٣٧) النحل، ٤٧.

(٣٨) السجدة، ١٧.

(٣٩) البقرة، ٣٨، ٦٢، ١١٢، ٢٦٢، ٢٧٤، ٢٧٧، آل عمران، ١٧٠، المائدة، ٦٩،الانعام، ٤٨، الأعراف، ٣٥، الاعراف، ٤٩، يونس، ٦٢، الأحقاف، ١٣.

(٤٠) الزخرف، ١٨.

(٤١) السجدة، ١٦.

(٤٢) السجدة، ١٢-١٦.

(٤٣) ظ: وصايا إلهية، محمد تقي مصباح اليزدي، ٣٠.

(٤٤) ظ: بحار الأنوار،ج٩١، ١٤٨؛ ظ: شرح المناجاة الخمس عشر للإمام زين العابدين عليه السلام، محمد علي الحلو، مناجاة المحبين.

(٤٥) ظ: دعاء الإمام الحسين عليه السلام يوم عرفة، نقلا عن البلد الأمين والدرع الحصين، تقي الدين إبراهيم العاملي الكفعمي، ٦٠؛ ظ: موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، لجنة الحديث في معهد باقر العلوم، ٩٦.

(٤٦) ظ: بحار الأنوار، ج٤٣، ٢٧١؛ ظ: مسند أحمد، أحمد بن حنبل، ج٤، ١٧٢.

(٤٧) الشورى، ٢٣؛ وظ: تفسير الامثل، ج١٥، ٥١١.

(٤٨) الأحزاب، ٣٣.

(٤٩) ظ: الأمالي، أبو جعفر محمد بن علي الصدوق، ٤٩١؛ ظ: بحار الأنوار، ج٣٨، ٢٥٣؛ ظ: كتاب فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل، ج٢، ٧٠، ح: ٩٥٤؛ ظ: صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، باب أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، باب ٩، ٦٥٩، ح: ٣٠٦؛ ظ: سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد بن ماجة القزويني، باب فضل علي بن أبي طالب، باب١١، ٢٤٢، ح: ١١٥؛ ظ: السيرة النبوية، محمد عبد الملك بن هشام، ج٤، ١٦٣، وغيرها...

(٥٠) الحج، ٤٦.

(٥١) تفسير الأمثل، ج١٠، ٣٦٨.

(٥٢) ظ: الرعد، ٢٨، الحج، ٣٢و٤٦، النور، ٣٧، الأحزاب، ١٠، غافر، ١٨.

(٥٣) البقرة، ٧، ١٠، ٧٤، ٨٨،٩٣، ١١٨، ٢٢٥، آل عمران، ٧، ٨، ١٠٣، ١٢٦، ١٥١، ١٥٤، ١٥٦، ١٦٧، النساء، ٦٣، ١٥٥ وغيرها.

(٥٤) ماوتسي تونغ: هو ثوري صيني شيوعي ومؤسس جمهورية الصين الشعبية، والتي حكمها من خلال قيادته للحزب الشيوعي منذ تأسيسه عام ١٩٤٩ وحتى وفاته ١٩٧٦، عندما دخل الصينيون في حرب أهلية عام ١٩٤٩ بهزيمة القوميين، أصبح ماوتسي تونج رئيس الحزب الشيوعي الصيني، ورئيس جمهورية الصين الشعبية الوليدة، ورئيس اللجنة العسكرية التي تقود جيش التحرير الشعبي، وعام ١٩٥٨ خطط لمحاولة تطوير الصناعة في الصين بالتوازي مع الزراعة؛ لتجاوز إنجاز الغرب، لم تؤت أكلها وفشلت في أواسط الستينات؛ ظ: الخالدون مائة، مايكل هارت، ترجمة: انيس منصور، ٥-٥٧. وأهم مائة شخصية عالمية في السبعينات، دونالد روبنسون، ٣٠-٤٥ ومقال ((أحمر الشرق)) مجلة الصين اليوم، العدد: ١، ١٩٦٤، بقلم: مي لان فانغ.

(٥٥) كاسترو: هو فيدل اليخاندرو كاسترو رئيس كوبا عام ١٩٥٩ بعد إطاحته بحكومة فولغينسو باتيستا بثورة عسكرية ليصبح رئيس الوزراء حتى عام ٢٠٠٨، عند اعلانه عدم ترشحه لولاية جديدة، وانتخاب أخيه راؤول كاسترو مكانه، وكان كاسترو في ١٩٦٥ أمين الحزب الشيوعي في كوبا؛ ظ: الخالدون مائة، مايكل هارت، ترجمة: أنيس منصور، ٥-٥٧. وأهم مائة

شخصية عالمية في السبعينات، دونالد روبنسون، ٣٠-٤٥ ومقال ((أحمر الشرق)) مجلة الصين اليوم، العدد: ١، ١٩٦٤، بقلم: مي لان فانغ.

(٥٦) ظ: تحف العقول، ابن شعبة الحراني، ٢٣٧-٢٣٩؛ ظ: من أخلاق الإمام الحسين عليه السلام، عبد العظيم المهتدي البحراني، ٢٧٦.

(٥٧) ظ: تحف العقول، ٢٤٥؛ ظ: النهضة الحسينية، محمد ترحيني العاملي، ١٣٧، ١٤٤، ١٦٣، ١٨١، ٣٧٢.

(٥٨) ظ: تنبيه الخواطر ونزهة النواظر (مجموعة ورام) بن أبي فارس الحلي، ج٢، ١٠٢.

(٥٩) ظ: بحار الأنوار،ج٣، ٣٤٧، ج٤٤، ٣٦٧، ظ: الأمالي، للشيخ الطوسي، ٢١٧.

(٦٠) ظ: بحار الانوار، ج٤٥، ٢١؛ ظ: تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، ج٤، ٣٣٤؛ ظ: مقاتل الطالبين، أبو الفرج الاصفهاني، ١٢٠.

(٦١) ظ: بحار الأنوار، ج٤٥، ٣٠٠؛ ظ: المناقب أبن شهر آشوب، ج٤، ١١٠، وموسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، ٦٠٧.

(٦٢) ظ: بحار الأنوار، ج ٤٤، ٣١٥؛ ظ: تاريخ الطبري، ج٣، ٣١٥؛ ظ: أعيان الشيعة، محسن الأمين العاملي، ج١، ٦٠٠؛ ظ: كتاب الفتوح، أحمد بن أعثم، ج٥، ١٠٥ -١١٠؛ ظ: موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، ٤٨٢.

(٦٣) المصدر نفسه.

(٦٤) ظ: بحار الأنوار، ج ٤٤، ٣١٥؛ ظ: كربلاء، الثورة والمأساة، احمد حسين يعقوب، ٢٩٦.

(٦٥) ظ: بحار الأنوار، ج٤٥، ٥١؛ ظ: أعيان الشيعة، ج١، ٦٠٩.

(٦٦) ظ: بحار الأنوار، ج٢، ٥٦٨، ج٤٤، ٣٨٣ وج٤٥، ٢٣؛ ظ: ابصار العين في انصار الحسين عليه السلام، محمد طاهر السماوي، ج١، ١٩٦؛ ظ: اعيان الشيعة، ج١، ٦٠٥.

(٦٧) ظ: بحار الأنوار، ج٤٤، ٣٣٠؛ ظ: ميزان الحكمة، ج١، ١٥١، ح: ٨٠٥؛ ظ: موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، ٢٩٢.

(٦٨) ظ: مختار الصحاح محمد بن عبد القادر، باب النون، ٣٥٥؛ ظ: القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ج٤، ٢٧٤؛ ظ: معجم مقاييس اللغة، احمد بن فارس، ج٢، ٩٦.

(٦٩) ظ: مختار الصحاح، باب الفاء، ٢٥٤؛ ظ: القاموس المحيط، ج٤، ٢٨.

(٧٠) غافر، ٥١.

(٧١) ظ: الإمام الحسين عليه السلام شمس لن تغيب، جميل الربيعي، ٥٦٥.

(٧٢) ظ: كتاب جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، ج١، ٨٨، ج٢، ١٨١ -١٨٢؛ ظ: ليلة عاشوراء في الحديث والأدب، عبد الله الحسن، ٢٣-١٨٢.

(٧٣) ظ: بحار الأنوار، ج٤٤، ٣١٥، ج٤٥، ٨٩؛ ظ: أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، ج٣، ١٨٥؛ ظ: أعيان الشيعة، ج١، ٦٠٠؛ ظ: تاريخ الطبري، ج٣، ٣١٥.

(٧٤) ظ: بحار الأنوار، ج٩٨، ٢٧٢؛ ظ: العوالم، الإمام الحسين عليه السلام، عبد الله البحراني، ٣٣٨.

(٧٥) ظ: بحار الانوار، ج٤٤، ٣٨٣، ج٤٥، ٢٣؛ ظ: تاريخ الطبري، ج٣، ٣١٢، ج٥، ٤٢٧؛ ظ: الكامل في التاريخ، ابن الاثير الجزري، ٥٦٨.

(٧٦) ظ: بحار الأنوار، ج٤٥، ١٣٣؛ ظ: مقتل الحسين عليه السلام الخوارزمي؛ ظ: المؤيد الموفق، أحمد المكي، ج٢، ٤٧.

(٧٧) ظ: ينابيع المودة، سلمان بن ابراهيم قندوزي، ج٣،

٢٠٠-٢٥٢؛ ظ: مقتل الحسين عليه السلام أبو مخنف الأزدي، ١٧٩.

(٧٨) ظ: البقرة، ١٠٥، وآل عمران، ٧٤.

(٧٩) ظ: الجامع الكبير، جلال الدين السيوطي، ج١، ١٧٣١؛ ظ: المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، ج٣، ١٩٤؛ ظ: موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، نور الدين الهيثمي، ج١، ٥٥٤؛ ظ: بحار الأنوار، ج٤٣، ٢٧١، وج٩٨، ٣٤٢.

المصادر والمراجع

١. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام للنشر والتوزيع، قم - ايران، ١٤٢١هـ - ط١.

٢. الامالي، أبو جعفر محمد بن علي الصدوق(٣٨١هـ)، تح الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم - إيران، ١٤١٧هـ، ط١.

٣. أخلاق الإمام الحسين عليه السلام، عبد العظيم المهتدي البحراني(١٩٨٠م)، استشارات شريف الرضي، قم، ١٤٢١هـ، ط١.

٤. بحار الانوار، محمد باقر المجلسي(١١١٠هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٥. البلد الأمين والدرع الحصين، تقي الدين ابراهيم العاملي الكفعمي (٩٠٥هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ١٤١٨هـ. ط١.

٦. أهم مائة شخصية عالمية في السبعينات، دونالد روبنسون، مكتبة مدبولي، القاهرة - مصر، ط١.

٧. أعيان الشيعة، محسن الامين العاملي (١٣٧١هـ)، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ط١.

٨. أبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام، محمد طاهر السماوي (١٣٧٠هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٤١هـ، ط١.

٩. الإمام الحسين عليه السلام شمس لا تغيب، جميل الربيعي، دار البلاغة، لبنان، ١٤٢٧هـ - ٢٠١٦م، ط١.

١٠. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (٨٩٢هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ط٢.

١١. التبيان في تفسير القران، محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠هـ)، تح: أحمد حبيب قصير العاملي، دار احياء التراث العربي، ١٤١٩هـ، ط٢.

١٢. تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري (٩٢٣هـ)، دار التراث، بيروت، ١٣٨٧هـ، ط٢.

١٣. تحف العقول، أبن شعبة الحراني(٣٨١هـ)، المطبعة الحيدرية، نجف، ١٣٨٢، ط٣.

١٤. تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، ورام بن ابي فراس المالكي (٦٠٥هـ)، دار التعارف، بيروت - لبنان، ١٣٧٦هـ، ط٢.

١٥. جامع أحاديث الشيعة، حسين البروجردي (١٩٦١م)، الناشر: الشيخ اسماعيل المعزي الملايدي، الطبعة العلمية، ١٤٢٣هـ، ط١.

١٦. جمهرة الأمثال، أبي هلال العسكري (٣٦٩هـ)، تح: أحمد عبد السلام محمد سعيد بن بسيوني زغلول، دار الجيل، بيروت، ٢٠١٠م، ط٢.

١٧. جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن جرير الطبري (٩٢٣هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ط١.

١٨. الخالدون مائة، مايكل هارت، ترجمة: أنيس منصور (٢٠١١م)، **Citadei; Revised- edition**، ١٩٧٨م، ط١.

١٩. سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد بن ماجة القزويني(٢٧٣هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية + فيصل عيسى البابي، ط٢.

٢٠. السيرة النبوية، محمد بن عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (٢١٨هـ)، دار الكتاب العربي، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ط٣.

٢١. شرح المناجاة الخمس عشر للإمام زين العابدين عليه السلام، محمد علي الحلو، مركز علوم القران وتفسيره وطبعه - التابع إلى معهد القران الكريم في العتبة العباسية المقدسة، كربلاء - العراق، ٢٠١٠م، ط٢.

٢٢. صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري (٢٥٦هـ)، شرح وتعليق: مصطفى ديب البغا - جامعة دمشق، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ، ط١.

٢٣. العوالم، الإمام الحسين عليه السلام، عبد الله البحراني (١١٠٧هـ)، تح: مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه، ١٤٠٧هـ - ١٣٦٥ش، ط١.

٢٤. غرر الحكم ودرر الكلم، أبو الفتح عبد الله التميمي الآمدي (٥٥٠هـ)، تح: محمد سعيد الطريحي، دار القاري، بيروت - لبنان، ١٤٢٥هـ، ط١.

٢٥. فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل(٢٤١هـ)، تح: وصي الله بن محمد عباس، جامعة أم القرى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ط١.

٢٦. الفتوح، أحمد بن أعثم (٣١٤هـ)، تح: علي شيري، دار الاضواء، لبنان، ١٤٢١هـ، ط١

٢٧. القاموس المحيط، مجد الدين الفيروز آبادي (١٤١٥هـ)، تح: التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ط١.

٢٨. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (٣٢٨هـ)، تح: قسم احياء التراث، المكتبة الاسلامية للنشر والتوزيع، قم - ايران، ١٩٦٢م.

٢٩. الكامل في التاريخ، ابن الاثير الجزري (٦٣٧هـ)، تح: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ط١.

٣٠. كربلاء الثورة والمأساة، أحمد حسين يعقوب (٢٠٠٧م)، مطبعة الغدير للدراسات الاسلامية، بيروت - لبنان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ط١.

٣١. لسان العرب، محمد بن مكرم ابو الفضل ابن منظور الانصاري(٦٣٠هـ)، دار صادر، بيروت - لبنان، ١٤٠٥هـ - ط٣.

٣٢. لقائي بصاحب الزمان عجل الله فرجه، فلاح القريشي، مؤسسة الاسلام الاصيل، النجف الاشرف، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٨م، ط١.

٣٣. ليلة عاشوراء في الحديث والادب، عبد الله الحسن (٦٨٠هـ)، مؤسسة الامام الصادق عليه السلام قم، ١٤٢٥هـ، ط١.

٣٤. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي (١٤٠٢هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ١٩٧٧م، ط١.

٣٥. ميزان الحكمة، محمد الريشهري (غير مؤرخ)، دار الحديث، قم، ١٤٢٢هـ، ط١.

٣٦. مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة، المنسوب للإمام جعفر الصادق عليه السلام، تح: يوسف احمد، ٢٠١٧م، ط١.

٣٧. مصابيح القلوب، حسن بن حسين السبزواري (١٣٢٩هـ) (مخطوطات)، مشهد-ايران، ١٣٧٥هـ.

٣٨. موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، لجنة الحديث في معهد باقر العلوم، منظمة الاعلام الاسلامي، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ط٣.

٣٩. مسند احمد، أبو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني (٢٤١هـ)، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ، ط١.

٤٠. مقاتل الطالبين، أبو الفرج الاصفهاني (٣٥٦هـ)، تح: أحمد صقر، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٣٠٧هـ، ط٣.

٤١. مناقب آل أبي طالب، أبو جعفر محمد علي بن شهر اشوب (٥٨٨هـ)، تح: لجنة من أساتذة النجف الاشرف، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م، ط١.

٤٢. مختار الصحاح، محمد بن عبد القادر (٦٦٠هـ)، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ط٢.

٤٣. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني (٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للنشر، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ط٢.

٤٤. مقتل الحسين عليه السلام الخوارزمي، المؤيد أحمد مكي الخوارزمي (٢٣٢هـ)، منشورات مكتبة المفيد، قم - إيران، ٢٠١٨، ط١.

٤٥. مقتل الحسين عليه السلام، أبو مخنف الأزدي (١٥٧هـ)، مكتبة الالفين، الكويت، ١٤١٩هـ، ط١.

٤٦. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ)، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، ط١.

٤٧. موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، نور الدين علي الهيثمي(٨٠٧هـ)، تح: حسين سليم أسد الداراني، دار الثقافة العربية، دمشق، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، ط١.

٤٨. النهضة الحسينية، محمد حسن ترحيني العاملي (١٤٣٠هـ)، دار الهادي، النجف الاشرف، ٢٠١٥م، ط١.

٤٩. وصايا الهية، محمد تقي مصباح اليزدي (١٤٤٢هـ)، دار المعارف الحكمية، قم - أيران، ٢٠١٨م، ط١.

٥٠. ينابيع المودة، سلمان بن ابراهيم القندوزي (١٢٧٦هـ)، دار الكتب العراقية - مكتبة المحمدي، كاظمية - العراق، ١٣٨٥هـ، ط١.

٥١. مقال «أحمر الشرق»، مجلة: الصين اليوم، العدد ١، ١٩٦٤م، بقلم: مي لان فانغ.